

دور التوجيه والإرشاد المدرسي في مكافحة تعاطي المخدرات في الوسط المدرسي

ملخص:

يلعب التوجيه المدرسي دورا فعالا وإيجابيا في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي للتلميذ، وذلك من خلال ما يقوم عليه من أسس وتقنيات ومناهج يمكنها أن تلعب ثلاث أدوار أساسية (الإنمائي، الوقائي والعلاجي)، ومشكلة تعاطي المخدرات يمكن محاربتها إنطلاقا من الوسط المدرسي ذلك لأن بناء أي أمة أو حضارة يكون بالاهتمام بأجيالها وذلك لتجنب الوقوع في المآسي والانحرافات التي تحدث في المجتمع والتي في الكثير من المرات لها ارتباط وثيق بالمخدرات وإدمانها.

الأستاذ. بن العربي امحمد.
قسم علم الاجتماع والديمقراطية.
جامعة الجلفة.
الأستاذ. زوامبية عبد النور.
قسم العلوم السياسية.
جامعة الجلفة.

مقدمة:

يعتبر التوجيه والإرشاد المدرسي أحد الجوانب الرئيسية في النظام التربوي الجزائري، والتي لها أهمية بالغة في تحقيق أهداف المنظومة التربوية الجزائرية، حيث تعتمد على التوجيه المدرسي، خاصة في إطار تقويم مردودها، وذلك عن طريق العاملين بمصالح التوجيه المدرسي، حيث "يساهم مستشار التوجيه المدرسي والمهني في تحليل المضامين والوسائل التعليمية، كما يمكن أن يكلف بإجراء الدراسات والاستقصاءات في إطار تقويم مردود المنظومة التربوية وتحسينه"⁽¹⁾.

لذلك فإن مهامه لا تقتصر على توجيه التلاميذ نحو التخصصات والشُّعب المختلفة، حيث يعتبر التوجيه المدرسي أداة لتحقيق التوافق الدراسي والنفسي

⁽¹⁾ - وزارة التربية الوطنية، مهام المستشارين والمستشارين الرئيسيين في التوجيه المدرسي والمهني ونشاطاتهم في المؤسسات التعليمية. قرار وزاري رقم 827، مؤرخ في 13 نوفمبر 1991.

والاجتماعي، حيث أن من بين نشاطات مستشار التوجيه القيام بالإرشاد النفسي والتربوي المدرسي والمهني، قصد مساعدة التلاميذ على التكيف مع النشاط التربوي⁽¹⁾. ومن أجل تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي والدراسي للتلميذ فإن على مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي أن يقوم بثلاثة أدوار رئيسية هي: الدور الإنمائي، الدور الوقائي، وأخيرا الدور العلاجي، وهناك الكثير من المشكلات التي قد تعترض التلميذ في المدرسة، ويمكن القول أن أكثر المشكلات التي تهدد المجتمع المدرسي هي مشكلة تعاطي المخدرات، على اعتبار أنها أكثر الظواهر الاجتماعية تفشيا في المجتمع، وأكثرها خطورة، كونها ظاهرة عنقودية^(*)، لذلك فإن الوقاية من هذه الظاهرة في المجال المدرسي تتطلب من مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي خطة سنوية، أي وضع بعين الاعتبار أثناء تصميم المخطط السنوي لنشاطات مستشار التوجيه هذه الظاهرة كنشاط من أنشطته التي يقوم بها على مدار الموسم الدراسي.

الأساليب المستخدمة من قبل مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي لمكافحة ظاهرة تعاطي المخدرات:

إن مكافحة هذه الظاهرة في المجتمع المدرسي تتطلب من مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي مجهودا مكثفا، وخطة دقيقة، لذلك فإن عليه إتباع أساليب علمية، وأن تكون الأنشطة والبرامج ذات أهداف، لذا ينبغي عليه أن يعتمد الأساليب الثلاث التالية لمكافحة هذه الظاهرة:

1) الأسلوب الإنشائي الإنمائي:

حيث يقوم مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي بتوجيه الجماعات المنظمة، وإتاحة الفرص الكافية لاشتراك أكبر عدد ممكن من طلاب المدرسة فيها، وهذا بهدف

(1) - نفس المرجع السابق.

(*) - تعني بظاهرة عنقودية ظاهرة ذات آثار متعددة، أي أنها تؤدي إلى ظواهر أخرى سلبية، فتعاطي المخدرات قد يؤدي إلى السرقة وقد يؤدي إلى الاعتصاب، وقد يؤدي إلى الفشل، أو يؤدي إلى التسرب المدرسي، العنف المدرسي، الانتحار، وقد يؤدي إلى الضعف العقلي.

الكشف عن ميولهم وقدراتهم، وكذلك تهيئة بعض الخدمات والمشروعات التي تقابل الاحتياجات الأساسية للتلميذ مثل:

-توفير التغذية.

-توفير وسائل النقل.

-توفير أماكن المراجعة والاستذكار.

-استثمار أوقات الفراغ.

-تنظيم الرحلات.

-المشاركة في الأنشطة الجماعية (رياضية، فنية، علمية)، وكل نشاط يساعد

على تحقيق النمو الاجتماعي والنفسي والعقلي والبدني للتلميذ.

وبالإضافة إلى ما سبق فإن الأنشطة السابقة تعمل على ترقية الطالب كإنسان، وإطلاق مواهبه، وضرورة التركيز على غرس القيم المرغوبة في المجتمع وتعريفه بحقوقه وواجباته، والتأكيد على أهمية الديمقراطية والحرية، والعدالة والسلام، وتأصيل هذه المعاني في نفوس الطلاب، بحيث نصل بهم في النهاية إلى الغاية الأسمى وهي تكوين المواطن الصالح.

2) الأسلوب الوقائي:

يقصد بالأسلوب الوقائي، وقاية التلاميذ من التعرض لصعوبات تعوق نموهم واستفادتهم من المدرسة، وذلك بتعاون كل من الأسرة والمدرسة من أجل رعاية التلاميذ صحيا ونفسيا واجتماعيا، وهذا ما يدعم توافقه ويزيد من ثقته بنفسه، ويجنبه الانحرافات، وهناك العديد من الخطط الفعالة التي تستخدم في هذا الجانب مثل المشروعات التربوية وبرامج المحاضرات والحصص الإعلامية الجماعية والندوات والنشرات في الإذاعة المدرسية والاجتماعية وغيرها ...

مما سبق فإنه يمكن لمستشار التوجيه والإرشاد المدرسي أن يضع ضمن أهداف عمله الوقاية من تعاطي المخدرات، حيث كما أشرنا في الجانب الإنمائي يتم وضع خطة يهدف من خلالها إلى الوقاية من تعاطي المخدرات ويضع برنامجا محددا سلفا، لهذا فإن الوقاية من تعاطي المخدرات يتم على النحو التالي:

1. الحصص الإعلامية: حيث يضع المستشار حصصا إعلامية خاصة بخطورة تعاطي المخدرات وبنه من خلالها التلاميذ إلى ما يمكن أن تسببه هذه الظاهرة من خطر عليه وعلى المحيطين به، وتمكنه أن يستعين من الحصص الإعلامية للأطباء والأخصائيين النفسانيين، لتوضيح خطورة الظاهرة أكثر.

2. دعم التعاون بين الأسرة والمدرسة والشركاء الاجتماعيين(*) (المجلس البلدي، الشرطة، النوادي الرياضية، الولاية... إلخ).

3. تكوين جماعات النشاط المدرسي ومن خلالها تنشئهم تنشئة مقبولة اجتماعيا والعمل على إشباع حاجاتهم.

4. القيام بعمل مشروعات تساهم في تدريب التلاميذ كتنظيم الرحلات.

5. تنسيق الجهود بصورة خاصة مع جمعية أولياء التلاميذ.

6. الاهتمام أكثر بالأنشطة المدرسية الحرة (الأنشطة العلمية والأنشطة الفنية،

كالمسرح، الأناشيد، ...).

7. الرفع من مستوى الخدمات المدرسية (الصحية، الترفيهية، الإطعام...).

8. دراسة الحالات التي تحتاج إلى معونات مادية ومحاولة تمويلها.

3) الأسلوب العلاجي:

هذا الأسلوب يعتبر كآخر مرحلة بحيث يكون التلميذ في هذه الحالة كضحية لتعاطي المخدرات وينبغي لدراسة حالته كحالة مرضية تستدعي قيام الأخصائي بالطريقة العلمية وإرساله إلى الطبيب المختص لأن العلاج الطبي لا يعني غياب أو انتهاء العمل الإرشادي بل يبقى متزامنا مع العلاج الطبي، ويتضمن الأسلوب العلاجي في المجال الإرشادي ثلاث خطوات أساسية، وهي:

1. الدراسة.

2. التشخيص.

3. العلاج.

(*) - نقصد بالشركاء الاجتماعيين كل من يشترك مع المدرسة ويتحمل جزء من المسؤولية الاجتماعية تجاه التلاميذ.

1. الدراسة: يقصد بها مساعدة التلميذ على الوقوف على مسببات المشكلة

التي يعانيها والعوامل التي أدت إليها وموقفه منها، بهدف الوصول إلى التشخيص المناسب لها، ومن ثم وضع خطة العلاج الملائمة وفي معرفة أسباب هذه المشكلة مثل تعاطي المخدرات يلجأ المستشار إلى: والدي التلميذ، مدرسيه، طبيب وحدة الكشف والمتابعة، إضافة إلى سجله الدراسي.

وكذلك نتائج المقابلات الفردية التي قام بها المستشار للوقوف على أسباب تعاطيه بشكل دقيق.

2. التشخيص: وهو عملية غرضها تفسير طبيعة المشكلة التي يمر بها التلميذ

وهذه العملية تتطلب من مستشار التوجيه مجهودا عقليا كبيرا لأنها عملية يتم من خلالها الوقوف على السبب المباشر لتعاطي المخدرات، وعلى أساسها أيضا يتم وضع خطة العلاج، وتتطلب الأخذ بعين الاعتبار كلا من النتائج المحصل عليها من المقابلات الفردية للتلميذ؛ مقابلة الوالدين؛ مقابلة المدرسين؛ السجل المدرسي للتلميذ ... إلخ.

3. العلاج: العلاج هو مجموعة من المجهودات التي تبذل من أجل حل مشكلة

التلميذ وهي تتطلب أيضا استثمار قدرات وإمكانات الطالب.

وفي مرحلة العلاج يتم تحويل التلميذ إلى إحدى المؤسسات المناسبة التي يتطلبها العلاج في العيادات النفسية، أو تلك المتخصصة في علاج الإدمان أو عيادة طبية متخصصة.

والعلاج عادة يكون نوعان:

-علاج ذاتي.

-علاج بيئي.

أ.العلاج الذاتي: وهو موجه لذاتية التلميذ وهو علاج نفسي بحث، حيث

يعمل على تقوية الجانب النفسي للتلميذ ويهدف إلى:

-مساعدة التلميذ للتعبير عن انفعالاته وما يعانيه من ضغوط نفسية.

-تعديل اتجاهات التلميذ السلبية باتجاهات إيجابية مناسبة.

- التركيز على إعادة تكييف التلميذ بتحسين علاقاته الاجتماعية التي قد تكون مضطربة (حسب الحالة).
- تبصير الطالب بنواحي النقص فيه ومعتقداته الخاطئة وأفكاره الذاتية التي قد تكون هي سبب ما يعانيه.

ب. العلاج البيئي: وهو تعديل للظروف البيئية أو العمل على تحسينها بعد تخفيف الضغوط التي تؤثر على موقف الطالب من المشكلة ويشمل العلاج البيئي:
* خدمات مباشرة: تتمثل في المساعدات المالية الفنية التي تمنح للتلميذ أو توجيهه للاستفادة من خدمات إحدى المؤسسات السالفة الذكر.
* خدمات غير مباشرة: وتتمثل في الجهود التي تبذل لتهيئة الجو المحيط بالتلميذ أو المدرسة حتى يتمكن من إعادة تكييفه بطريقة سليمة.

خاتمة:

إن طرحنا لمشكلة تعاطي المخدرات في الوسط المدرسي، ما هو إلا نتيجة اهتمامنا بفئة المتدربين، الذين يمثلون مستقبل الأمة، لأن بناء أي حضارة لا يتأتى إلا بالاهتمام بأجيالها تربوياً وأخلاقياً، لأن تربية النشء على ثقافة ومقومات الأمة هو أساس نجاحها في المستقبل، وأن أي خطأ أو قهوان في تنشئة الأجيال هو إنذار بقرب انهيار الأمة. لذلك فقد ركزنا على هذه الظاهرة في الوسط المدرسي لوعينا بما يمكن أن تسببه هذه الظاهرة من خطورة على تماسك المجتمع لأن المتبع والملاحظ لواقع المجتمع يدرك ما يمكن أن تسبب فيه هذه الظاهرة، لأن الكثير من الانحرافات التي تحدث في المجتمع، إلا ونجدها مرتبطة بتعاطي المخدرات.

لقد حاولنا من خلال هذه المقالة أن نبرز دور التوجيه والإرشاد المدرسي في مكافحة هذه الظاهرة في الوسط المدرسي، وأعطينا فكرة ولو مختصرة عن الإستراتيجية التي يمكن أن يتبناها لمكافحة هذه الظاهرة، فالاهتمام بالجانب الإنمائي والوقائي والعلاجي معاً، هو أحد الاستراتيجيات التي ينبغي على مستشاري التوجيه أخذها بعين الاعتبار خاصة عند وضع البرنامج السنوي.

لهذا فإننا نرى بأنه من الواجب الأخذ بعين الاعتبار مثل هذه الظواهر في المجتمع المدرسي وأن يكون هناك نوع من الحرص والانتباه لها، من أجل وضع إستراتيجية واضحة للقضاء على هذه الظاهرة أو منع وصولها إلى المجتمع المدرسي.

انطلاقاً مما سبق نقترح أن يضع مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي بعين الاعتبار الظواهر السلبية المتفشية في المجتمع المدرسي، أو التي يمكن أن تنفشي فيه وهذا ببناء البرنامج السنوي انطلاقاً من المعطيات السابقة، حيث نضع:

- في محور الإعلام برنامجاً خاصاً لخصص إعلامية تتناول هذه الظاهرة وخطورتها وبعض الظواهر السلبية المرتبطة بها.

- تدعيم خلية الإعلام والتوثيق بالملصقات والمطويات التي توضح خطورة الظاهرة.

- أن يخصص جانب هام يحذر من خطورة الظاهرة والظواهر السلبية المرتبطة في الأسبوع الوطني للإعلام، على مستوى كل مؤسسة.

- أما في محور التوجيه فينبغي أن يرمج مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي مقابلات فردية يحاول أن يخصصها لمن يعانون من مشكلات، أو يحتاجون إلى مقابلات انطلاقاً من اقتراح الأستاذ أو الإدارة...

- أما في محور التقييم؛ فإنه من الأفضل أن يقوم مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي ببحوث ودراسات حول الظواهر الاجتماعية السلبية التي تهدد المجتمع المدرسي، وكذا الظواهر الاجتماعية التي يتوقع تفشيها في المجتمع المدرسي.